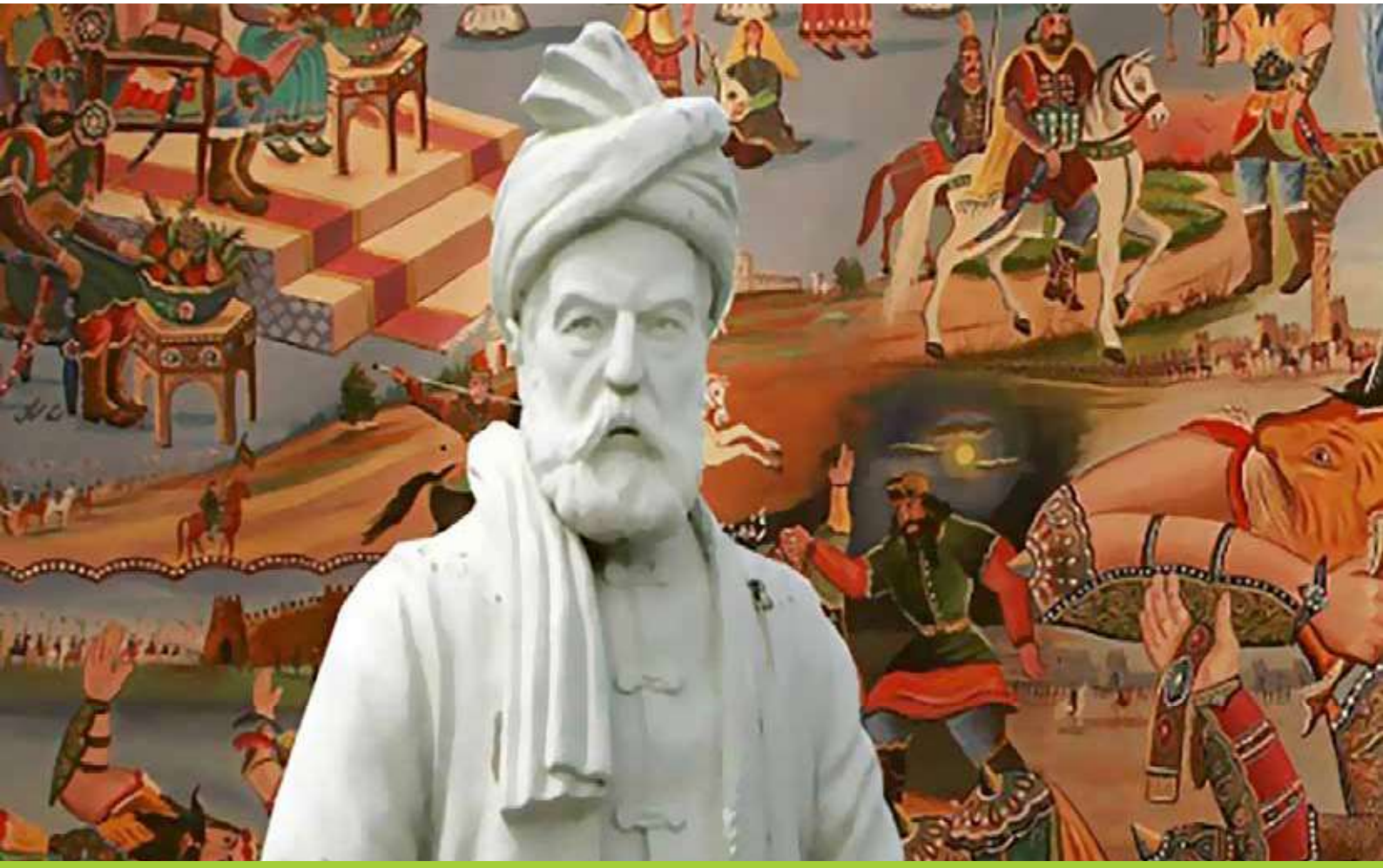

عيد النوروز: العيد التراثي الأصيل لدى الشعب الإيراني المسلم

إقامة الإحتفالات والأعياد القديمة لم تزل جزءاً أساسياً من تراث الشعب الإيراني المسلم الذي ينبغي حفظه من الضياع، فالإيرانيون كان لهم العديد من الإحتفالات والمهرجانات التي لكل منها جذوره وحكمته وأصالته، وقد ورد ذكرها في (الشاهنامة) للحكيم أبوالقاسم الفردوسي، وكذلك في مصادر التأريخ الإيراني الأخرى، فهناك اليوم، معلومات مفصّلة عن هذه الأعياد والإحتفالات والمراسم والتقاليد، مما ينبغي حفظ هذه التقاليد ضمن قائمة التراث وصيانتها من الضياع. ففي ايران القديمة، كان يوجد ٢٤ إحتفالاً ومهرجاناً يقام كل منها في يوم وشهر مُحدّد، وكذلك كانت توجد أربعة أعياد وإحتفالات مهمة، ومن بين هذه الإحتفالات والأعياد، عيد نوروز، كذلك الإحتفال بأطول ليلة في السّنة والتي تُسمّى ليلة(يلدا)، ومازال الإيرانيون بكافة طوائفهم وقومياتهم يحتفلون بهذه الأعياد إلى يومنا الحالي، ولهذا ينبغي تدوين جميعها في قائمة التراث الثقافي الإيراني، وذلك لصيانتها من النسيان، لكونها جزءاً من ثقافة وتقاليد وآداب الشعب الإيراني العريقة، وفعلاً تم تسجيل كل من عيد نوروز وليلة يلدا المذكورين في التقويم الشمسي الإيراني، واللذين أصبحا تقليداً متوارثاً وشائعاً يُعبّر عن أصالة الإيرانيين بكافة إنتماءاتهم وقومياتهم وطوائفهم.

عيد النوروز..المناسبة العريقة

كان عيد النوروز ولايزال يعتبر من أهم الأعياد التراثية لدى الإيرانيين، إذ يحتفلون به لمدة ١٣ يوماً، ويبدأ الإحتفال بهذا العيد من أول يوم من شهر فروردين الذي يصادف (٢١ آذار)، وهو أول يوم من فصل الربيع، وينتهي في يوم ١٣ من نفس الشهر، حيث يختمه الإيرانيون بالخروج الى الحدائق والمتنزهات، حيث الطبيعة الساحرة، وفي الحقيقة، إن اليوم الثالث عشر من فروردين لم يكن من الأيام المشؤومة في نظر الإيرانيين القدماء، فهم كانوا بعد كل ١٢ ألف سنة، يتّخذون عاماً واحداً يعتبرونه عاماً يستعيد فيه العالم حيويته، لذلك فإنهم كانوا يعتبرون اليوم الثالث عشر، يوم راحة وهدوء بالنسبة للعالم، وهم كانوا ومايزالون إلى يومنا الحاضر، يخرجون فيه إلى أحضان الطبيعة الخضراء، ويُقال أن زرادشت وُلد يوم ٦ من شهر فروردين، لذلك كان

الإيرانيون القدماء يحتفلون بهذا اليوم بوصفه أحد أهم الأعياد، ولايزال الإيرانيون من أبناء الطائفة الزرادشتية حتى يومنا هذا يحتفلون بهذه المناسبة ويعيرونها أهمية خاصة.

ليلة يلدا.. الليلة الأطول في السّنة الشمسية

ليلة (يلدا) هي أطول ليلة في السنة الشمسية، وأولى ليالي فصل الشتاء، ويُعتبر الإحتفال بها واحداً من أقدم وأعرق التقاليد في ايران القديمة، وتُسمى بالفارسية أيضاً، (ليلة الأربعين)، وتبدأ من أول أيام شهر دي (٢٢ كانون الأول) وتستمر لغاية العاشر من شهر بهمن (٣٠ كانون الثاني)، والأربعين الكبرى ، وهناك طقوس وتقاليد خاصة بليلة يلدا، حيث يسهر الناس طوال الليل حيث يتبادلون الأحاديث ويتسامرون حتى مطلع الصباح.

الأعياد والاحتفالات القديمة تكريس لتراث إيران المعنوي

أشهُر السّنة الإيرانية هي كالتالي: فروردين وهو الشهر الأول من السّنة، وتصادف بدايته يوم ٢١ اذار وهو أول أيام فصل الربيع، أما بقية الأشهر الشمسية فهي، كالتالي: أرديبهشت، خرداد، مرداد ، شهريور، مهر، آبان، آذر، دي، بهمن، وأخيراً إسفند، والإيرانيون القدماء كانوا يعيرون أهمية كبيرة للإحتفالات الخاصة بكل شهر من هذه الأشهر الإثني عشر، حيث كانوا يقيمون مآدب بهذه المناسبة فيُقدّمون فيها مأكولات تراثية وشعبية بسيطة مثل ماء اللحم والحساء والحلوى وغيرها.

إن الإحتفالات المخصصة لكل شهر شمسي فهي كالتالي:

- فروردينكان: يُحتفل به في التاسع عشر من شهر فروردين ويُسمّى بـ (فره وهر)، وهو خاص بالصالحين والمطهّرين من الأموات.
- أرديبهشتكان: يُحتفل به في الثالث من شهر أرديبهشت، وهو خاص بالملاك المقدس (أرديبهشت) الذي يرمز للطهر والصدق كما أنه يعتبر ممثل الدين الإلهي وحارس النيران.
- خورادكان: يُحتفل به في الرابع من شهر خرداد، وكان الناس يحتفلون به في العاشر من شهر تير، ولمدة ٩ أيام.
- أمردادكان: يُحتفل به في الثالث من شهر مرداد وهو مخصص لـ (أمرتات) أحد الملائكة السبعة من الطبقة الأولى في الدين الزرادشت، والذي يرمز للخلود والعافية والعمر الطويل.
- شهريوركان: يُحتفل به في الرابع من شهر شهريور حيث كان الإيرانيون يبادرون فيه إلى مساعدة الفقراء وإطعامهم.
- مهركان: يُحتفل به في العاشر من شهر مهر وهو من الإحتفالات ذات المكانة الخاصة في نفوس الإيرانيين لما يعيرونه له من أهمية، وهو يُعرف كذلك بإحتفال منتصف السّنة، وله تقاليد تشبه تقاليد وآداب عيد النوروز وتعود جذوره إلى إنتصار (فريدون) على (الضحاّك).
- آبانكان: يُحتفل به في العاشر من شهر آبان وهو مُخصّص لـ (أناهيتا) ربّة المياه حيث كان الناس يحتفلون به من خلال ممارسة طقوس وتقاليد خاصة.
- آذركان: يُحتفل به في الثالث من شهر آذر، وهو يعرف كذلك بإحتفال النار، حيث يحتفل الناس فيه بإشعال النيران وإقامة الأفراح ومراسم البهجة والسرور.
- شهر دي: هذا الشهر يمتاز بخصوصية حيث كانت تقام فيه ثلاثة إحتفالات مهمة.

> **ففي ايران القديمة، كان يوجد ٢٤ إحتفالاً ومهرجاناً يقام كل منها في يوم وشهر مُحدّد، وكذلك كانت توجد أربعة أعياد وإحتفالات مهمة، ومن بين هذه الإحتفالات والأعياد، عيد نوروز، كذلك الإحتفال بأطول ليلة في السّنة والتي تُسمّى ليلة(يلدا)، ومازال الإيرانيون بكافة طوائفهم وقومياتهم يحتفلون بهذه الأعياد إلى يومنا الحالي**

- بهمنكان: يُحتفل به في الثاني من شهر بهمن وهو خاص بالملاك (بهمن)، وفي هذا اليوم يُطبخ في طنجرة خاصة تسمى (بهمنجه) حساء خاص يدعى (دانكو) يتكون من القمح والماش والعدس والحمص والباقلاء وأنواع من اللحم حيث، كان هذا الحساء يُقدم خلال مأدبة تقام بهذه المناسبة، ويُسمّى الحساء بإسم (الحبات السبع) أيضاً.
- إسفندكان: وهو إحتفال بيوم المرأة، يقام في الخامس من شهر إسفند من كل عام، إن الحضارة الإيرانية كانت في الواقع أول حضارة تُكرم المرأة وتُدين لها بالإحترام إلى حد أنها خصصت يوماً خاصاً للإحتفاء بها، حيث كانت تُقام في هذا اليوم الإحتفالات التي تُهدى فيها الهدايا للنساء والفتيات، وإن (مزد) في الثقافة الإيرانية القديمة هو حارس الأرض، والمرأة في حياة الإنسان يمكن تشبيهها بالأرض من حيث أنها تؤدي دور الخصب والإثمار، لذلك كان يُحتفل بعيد إسفندكان تكريماً لمكانة النساء في المجتمع، وإن الإيرانيين كانوا ومنذ القدم يُسمّون هذا اليوم بيوم المرأة أويوم الأم وبصورة عامة كانوا يطلقون عليه إسم يوم العشاق (أو يوم الحب).

يوم الأربعاء السوري.. آخر ليلة أربعاء في السّنة الشمسية

وهو من الإحتفالات الخاصة بالنار في ايران القديمة، ويُعدّ تمهيداً للإحتفال بعيد النوروز وهو عبارة عن مزيج من التقاليد، ويُسمى هذا الإحتفال بـ (يوم الأربعاء الإحتفالي)، وأما كلمة (سور) فهي تعني (حفلة أو إحتفال أو أحمر) وهو يرمز إلى حمرة لهيب النار الذي يتمّ إشعاله في ليلة الثلاثاء على الأربعاء الأخيرة في السّنة، وقبل بضعة أيام من حلول عيد نوروز، كان هناك أشخاص يُسمّون (مشعلي النيران)، يعتبرهم الناس، رُسُل هذا الإحتفال، إذ يقومون بزيارة المدن والقرى ليعدّوا الناس لهذه المناسبة، ويقيمون عروضاً مسرحية في الهواء الطّلق، وألعاباً نارية، ويُنشدون الأناشيد والأنغام للترفيه عن الناس وإسعادهم، وكان هدفهم من ذلك بثّ طاقة إيجابية في نفوس الناس لمساعدتهم في التغلب على الهموم والأحزان.